جامعة القاهرة
كلية الآثار
قسم الآثار الإسلامية

زخرفة المصحف الشريف في العصر المملوكي

رسالة ماجستير

مقدمة من

الطالبة/ يمنى محمد أحمد مرتضى أبو قنديل

إشراف

الأستاذ الدكتور/ حسن الباشا

أستاذ الآثار الإسلامية - كلية الآثار
جامعة القاهرة

القاهرة
١٤١٨هـ/١٩٩٨م

محتويات الرسالة

كلمة الشكر .....

الاهداء .....

المقدمة .....

الدراسة التمهيدية .....

الفصل الأول (دراسة وصفية فنية تحليلية لمصاحف المماليك البحرية) .....

مصحف السلطان الناصر محمد بن قلاوون .....

مصحف السلطان بيبرس الجاشنكير .....

مصحف الأمير قوصون .....

مصحف السلطان الناصر بن قلاوون .....

مصحف السلطان الأشرف شعبان .....

مصحف خوند بركة أم السلطان شعبان .....

الفصل الثانى (دراسة وصفية فنية تحليلية لمصاحف المماليك الجراكسة) .....

مصحف السلطان الظاهر برقوق .....

مصحف السلطان الناصر فرج من برقوق .....

مصحف السلطان المؤيد شيخ .....

مصحف السلطان برسباى .....

مصحف الأمير جانى بك .....

مصحف جمال الدين يوسف بن برسباى .....

مصحف الأمير ارغون شاه الأشرفى .....

مصحف السلطان الأشرف قايتباى .....

الفصل الثالث (ضوابط قراءة المصحف الشريف وآثرها فى زخرفته) .....

جمع المصحف (تنقيط المصحف – الألوان – الشكل والإعجام) .....

مواضع الزخرفة (صفحتا الافتتاحية – البداية – الإطارات – الهوامش) .....

علامات التقسيم (الأجزاء – الاحزاب – وتقسيماتها) .....

علامات الوقف (فواصل الآيات – السجدات – عناوين السور) .....

الفصل الرابع (دراسة فنية للزخارف ومواد تنفيذها على المصاحف المملوكية).....

أولا : القسم الأول .....

الفنانون (المذهبون – الخطاطون – وأساليبهم الفنية) .....

التذهيب وطرق صناعة أدوات الزخرفة .....

أدوات الكتابة (القلم – الأحبار – ألوان الأحبار وطرق تحضيرها).....

ثانيا : القسم الثانى.....

الزخارف الهندسية .....

الزخارف النباتية .....

الزخارف الكتابية .....

الخاتمة والتوصيات والنتائج.....

قائمة المخطوطات المصحفية والربعات والمصادر والمراجع.....

فهرس اللوحات والأشكال.....

أ - إهتمام سلاطين المماليك وأمرائهم بفن تزويق المخطوطات الدينية :

وصلت زخرفة المخطوطات الدينية وخاصة المصحفية فى عصر المماليك إلى الذروة من حيث القيمة الفنية والثراء الزخرفى وأساليب الصنعة ، ورغم هذا نجد أن مؤرخى الفنون الاسلامية لم يهتموا بدراسة هذه الزخارف وهذا المجال الفنى العظيم الواسع الثراء الإهتمام الجدير به ... حيث كان من نتيجة اهتمام العصر المملوكى بصناعة المخطوط أثره المباشر فى إنتشار الثقافة الدينية والأدبية إنتشارا واسعا فى تلك الفترة.

ويعتبر عصر المماليك عصر حركة دائمة ونشاط مستمر فى كافة المجالات الحربية والإجتماعية والعلمية والدينية فلا عجب أن يحتل هذا العصر مكانة بارزة فى تاريخ العالم من أواخر العصور الوسطى ، ويخطىء من يظن أن الناحية الحربية والفتوحات قد أستنفذت أموال الدولة على حساب باقى المجالات الأخرى ، بل على العكس من ذلك كانت حروبا إنتشرت على آثارها التأثيرات الفنية المتبادلة التى كان لها إنعكاساً واضحاً على تطور الفنون التطبيقية والصناعات فى تلك الفترة وخير شاهد على ذلك التراث الفنى المملوكى الذى بلغ أسمى درجاته من الروعة والإبهار، ومما لا شك فيه أن انتعاش الفنون إرتبط إرتباطاً شديداً بإنتعاش الحياة الإقتصادية والإستقرار السياسى وكلا العاملين حقق فيهما العصر المملوكى نجاحاً كبيراً ونعمت مصر بهما معظم فترات العصر المملوكى وجنيت ثمار هذا النجاح والإبداع الفنى من الناحية الفنية والمادية ، إلى جانب شعور الفنان بالإستقرار والإطمئنان نتيجة الجهود التى تبذلها الدولة فارتقى الفنان بفنه إلى الذروة .

سوف أتناول فى هذه الدراسة ركن من أعظم أركان الفن الاسلامى تجلت فيه براعة الفنان المسلم ومهارته سواء من ناحية الصناعة أو الزخرفة فى مجال (زخرفة المصحف الشريف) حيث اختص القرآن الكريم بجزء كبير من عناية الفنانين وتفننوا فى خطوطه وتذهيبه وزخرفته الأمر الذى تشهد به مجموعة المصاحف المحفوظة بدار الكتب المصرية فنرى أن طرق زخرفة المصحف قد تنوعت من حيث الأسلوب فى طريقه "التذهيب" وهى الطريقة أو الفن الذى استعمله المصريون القدماء ، وأقباط مصر وتطور وتبلور فى العصر الاسلامى حيث استحوذ على اهتمام ورعاية السلاطين أنفسهم إذ ينسب إلى بعض سلاطين وأمراء المماليك أنهم كانوا يتعلمون تجويد الخطوط العربية من أجل كتابة مصاحفهم بأيديهم ، ويستقدمون أمهر الصناع والفنانين من أجل تزويقها وتجليدها.

ب - أهمية دراسة موضوع زخرفة المصحف فى العصر المملوكى :

كان فن صناعة المخطوطات الدينية المملوكية المزخرفة والمذهبة واحدة من تلك الفنون التى تعبر فنونها عن عبقرية لا نظير لها فى أى فنون أخرى ، فالمهارة الحرفية والفنية التى اتبعها الفنان المملوكى فى تنفيذ أعقد الأساليب الفنية سواء من أعمال الزخرفة أو التجليد أو التذهيب والخط لتعبر فى مجموعها وتنم عن مدى ما وصل إليه العصر المملوكى من مكانة مرموقة فى هذا المجال ، وأيضاً نشيد بدور السلاطين والأمراء الذين تبنوا هذه الأعمال بحماس شديد وأوقفوا الأموال الباهظة على بناء المنشآت الدينية الضخمة من مساجد ومدارس وزوايا ومكاتب وخزانات الكتب التى زودت بمجموعات ضخمة من تلك المخطوطات والتى أصبحت اليوم تمثل رصيداً كبيراً لفنون المخطوط الاسلامى ليس فى مصر فحسب ولكن فى العالم الاسلامى وتشهد على ذلك تلك المجموعات المتحفية التى تقتنيها متاحفنا المحلية أو العالمية.

وكانت أغلب المصاحف التى وصلتنا من عصر المماليك قد نقلت من عمائر المماليك الدينية حيث سجلت على معظم تلك المصاحف نصوص الوقف التى تحدد المكان الذى أوقفت عليه تلك المصاحف أو الربعات الشريفة وقد ظل هذا التقليد سائراً ومتبعاً حتى مشارف القرن التاسع عشر ، إلى أن أمرت لجنة حفظ الاثار العربية والمنوط بها الحفاظ على التراث الاسلامى فى مصر بنقل هذه المصاحف إلى دار الكتب المصرية بالقاهرة ، على أن أصبحت دار الكتب المصرية تضم أكبر مجموعة نادرة من المصاحف والربعات المملوكية ، كما توجد مجموعة مماثلة فى متحف طوبقا بوسراى باستنبول وبعض متاحف ومكتبات أوربا.

إلا أن مجموعة دار الكتب ما زالت هى المتميزة نظراً لإحتواء معظم مصاحفها على نصوص الوقف الخاصة بها . كذلك تحتفظ دار الكتب المصرية بأقدم مصحف مؤرخ يعود إلى العصر المملوكى وهو عبارة عن ربعة شريفة مكونة من ثلاثين جزء عليها نص وقف باسم محمد بن إسحق يعود تاريخه إلى القرن ٧هـ/ عام ١٣٠٣م ، وهناك مصحف آخر خط فى القرن ٧هـ/١٣م ينسب إلى عهد السلطان بيبرس الجاشنكير .

ومن الجدير بالذكر أن الباحث فى مجال زخرفة المصحف فى العصر المملوكى ، يجد نفسه أمام مصدراً خصباً من مصادر التشكيلات الزخرفية الإسلامية والتى كان لها دوراً بارزاً فى التأثير على زخرفة باقى المواد الفنية مثل السجاد وأشغال المعادن والأخشاب والرخام ... الخ حيث قام الفنان المملوكى وإستوحى من التركيبات الفنية إلى شكلت بها جلود المصاحف